استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التثقيف الصحي المجتمعي

بما يتوافق مع الأخلاق والدين

البرفيسور الخضر عبد الباقي محمد

مداخلة علمية مقدمة للمؤتمر الدولي 16 للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية "الذكاء الاصطناعيك تعزيز للصحة وتحقيق لمقاصد الشريعة الإسلامية 30 يناير– 2 فبراير 2024م الكويت

- **البرفيسور الخضر عبد الباقي محمد**

أستاذ الاتصال الدولي مدير المركز النيجيري للبحوث العربية-نيجيريا nigeriaarabic@yayoo.com

"ملخص"

عرفت المجتمعات المعاصرة تطورات تقنية ومهنية مثل البرامج الحاسوبية المستحدثة وتقنيات الهواتف الذكية Smartphone Technology والشبكة الدولية للانترنت ومنصات الإعلام الاجتماعي Social Media Platforms ظهرت معها وسائل التواصل الاجتماعي التي أضافت أبعاداً معرفية وتأثيرية متعددة للعملية الاتصالية غير مسبوقة في تاريخ الاتصال الإنساني وأتاحت إمكانيات كبيرة سهلت عمليات الاتصال والتواصل والتفاعل وأعطت قوة فائقة ومتزايدة لتلك الوسائل والمنصات جعلت جميع الأطراف يحسب لها ألف حساب ويضعها محل الاعتبار والاهتمام والأولوية.ويأتي قطاع الصحة كواحدة من أهم الجهات الحيوية وثيقة الصلة بالإعلام وبوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة لعلاقاته وحاجاته للتواصل مع الجمهور أخذا وعطاءً للإفادة من التقنيات الالكترونية الجديدة ومنصاتها المتعددة في مجالات التثقيف والتشخيص والعلاج والتأهيل وخدمات تقصي ملاحظات المستفيدين وغيرها .غير أن بعض

الممارسات المنسوبة والمنشورات الطبية والصحية عبر الفضاء الالكتروني تزايد معها القلق الاجتماعي بسبب التجاوزات وما تسببت فيه من تداعيات أخلاقية جراء الاستخدام غير الرشيد لوسائل التواصل الاجتماعي وتلك الظاهرة تؤكد الحاجة الماسة إلى وضع منظومة من القواعد الضابطة لممارسات النشر الصحي عبر وسائل التواصل الاجتماعي والفضاء الالكتروني بشكل عام وتتأسس من الأطر المرجعية الأخلاقية والدينية معا. وهي الإشكالية التي نهضت بها هذه المداخلة العلمية المعنونة ب" استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التثقيف الصحي المجتمعي بما يتوافق مع الأخلاق والدين" وتكونت من مقدمة ومحورين وخاتمة. تناول المحور الأول مدخل نظري عام عن التثقيف الصحي: المفهوم والمرتكزات والآليات وخصص المحور الثاني لمناقشة توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في التثقيف الصحي على ضوء المبادئ الأخلاقية والشرعية تعرض لظاهرة الانزياح الأخلاقي في المنشورات الصحية عبر الفضاء الالكتروني .وأبرز مبررات اللجوء للأخلاق والدين لترشيد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ثم الضوابط الشرعية العامة والضوابط الأخلاقية الخاصة بالمنشورات الصحية عبر وسائل التواصل الاجتماعي وفي الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

تناولت هذه الدراسة المقاربة الدينية لضبط استخدام التواصل الاجتماعي عبر مدخل المدرسة المقاصدية:

على ضوء واقع وسائل التواصل الاجتماعي ومنصاته المتعددة وعلى حسب ما هومقرر في الدراسات الشرعية الفقهية أنّ الوسائل والوسائط تحمل أحكام الغايات والأهداف التي وجدت من أجلها، بناء على القاعدة الأصولية المعروفة "الأمور بمقاصدها"[1] ورأت أنّ السجال الدائر اليوم

[1] درر الحكام شرح مجلة الأحكام م: ص: 18، وفي الأشباه للسيوطي: 8

عبر منصات التواصل الاجتماعي هو سجال ثقافي بامتياز في المقام الأول للسيطرة على مناط التكليف وهو العقل ؛ لذا فالحاجة جد ماسة إلى حفظ العقول من الانحراف ومن التداعيات المترتبة على تلك الممارسات التواصلية الموجودة عبر تلك المنصات والتحذير من انعكاساتها على الدين والعقل وعلى النفس والعرض والمال والممتلكات بشكل عام.

وتأسيساً على مقررات المقاصد الشرعية العامة والخاصة واستناداً على المصالح المعتبرة بمراتبها الضروريات والحاجيات والتحسينات وبعد النظر إلى وضع ممارسات التواصل واستخدام على منصاته طرحت بعض الضوابط بوصفها مدونة للسلوك والتعاطي مع المضامين المتعلقة بالصحة والطب والتي يمثل أبرزها: أن يكون الغرض الأساسي للاستخدام هو للخير وللنفع العام أو الخاص مع الابتعاد عن ما يجلب الضرر للنفس أو للغير سواء الضرر المادي أو المعنوي بأنواعه وبدرجاته. للقاعدة المعروفة "لا ضرر ولا ضرار" ولقوله تعالى"ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" الاية ولقوله تعالى" ولا تقتلوا أنفسكم " القتل يشمل المادي والمعنوي الصريح المباشر وغير المباشر.وأوصت الدراسة **فيما** يتعلق بأخلاقيات النشر وصياغة المضامين الصحية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بوجوب أن يلتزم المعنيون بالنشر عن المنتجات الطبية والصحية بالضوابط المنصوح عليها في الصياغة التي تتضمن:" أن يحتوي النشر أوالإعلان على التصريحات الصحيحة، والمتوازنة.وألا يتضمن الإعلان الإضرار بالغير من المنتجات والمنشآت.وأن يبتعد عن صيغة التهويل والمبالغة؛ مثل ألفاظ: (الوحيد والفريد ولا مثيل له، وأجود المنتجات، واحذروا التقليد) وغيرها.